



في طريقنا الى المسلخ، لم أشعر بأي خوف.. بدوت كأنني ذاهبة في نزهة على شاطئ ما لم اره من قبل..

النخيل الذي أصطف على الطريق العاري من رهبة الإختفاء شهد بإخضراره موجات معتدلة المصخب بين سهيل سنايك الموت السوداء.. بعض رطبه سال بعسله على وجنات الأرض الكالحة تحته دونما كبرياء..

ألفة مع الشارع المعبد أمام سيارة الأجرة التي تقلني نحو المسلخ العام منحتني الكثير من المسكينة..

قد مر أولادي من هنا قبل سنوات.. كذلك زوجي، و أمي، و شقيقاتي جميعا..

لست أدري ان صرخوا هلعاً، أم اعتراهم الذهول.. لست أدري شيئاً..

مثل جميع الناس أدركت ان من يسلك درب المسلخ لن يعود، و ان ما يحدث هناك كالذي يحدث في جنة و نار بعد قيامة، لا علم لأحد به..

و لم يكن عسيرا علي ان أفهم اني لن ألتقيهم أحياء هناك، فهذا مسلخ، و قد يكون مصير العجول و الخرفان مترف ازاء مصيري الذي سيمر بمراحل موت ابن المقفع او الحلّاج قبل أن أهدم الى الأبد..

ودعت بعينين نهمتين كل مظاهر الحياة، الشمس، و النخيل، و العشب الذي نما بشكل عشوائي هنا و هناك..

أرهقتني نظرات السائق الملحة في مرآة السيارة.. كأنه ينتظر مني ردة فعل سوى لامبالاتي الغريبة، و حملقتي في النافذة دون تساؤل أو حتى احتجاج..

_أتعلمين أين أنت ذاهبة؟

-بلى..

_أتعلمين ما يحدث هناك؟

-بالطبع لا..

_هل عاد أحد من أهلك الذي غادروا بسيارتي هذه؟

-لا..

_لم أنت صامتة اذن؟

_لأنني ذاهبة للمسلخ..

_أيتها الحمقاء، انه ليس جزيرة سياحة..

_اني أراه كذلك..

-عجبا..

_ ما العجب، ألسنت المسائق الذي حمل سائق الأجرة السابق الى المسلخ؟

_ بلى

_ ألن يكون هنالك يوما ما سائق أجرة آخر يأخذك اليه؟

-على الأغلب..

_ لم تعيش نشوة اقتيادي اذن؟

_ لازلت أمتلك الوقت..

_ أنا أيضا أمتلك الوقت حتى الوصول، و أتمنى أن تصمت لأستمع بكل ما حولي الآن..

وقفت السيارة أمام باب أسود كبير موشوم بعشرات المأكف الدامية..

_ لم يعد من متعة بعد الآن..

رن صوته مبهجا

ترجلت من السيارة نحو البوابة، و المسائق يتبعني بذهول...

دلقت المسلخ، و في رأسي سؤال واحد:

من أوصل سطوري هذه الى قرائها؟